مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الرابع والعشرون - المجلد الثاني - التاريخ - أيلول 2024 م
doi.org/10.52866/esj.2023.02.24.11

الحملات العسكرية للوالي سليمان الصغير ضد بعض العشائر العراقية 1808 - 1810

عباس حسن كاظم الجنابي ، أ.م.د ضرار خليل حسن
الجامعة العراقية / كلية التربية
Hasnh4458@gmail.com Drthraralmahdawe@gmail.com

مستخلص:

أولى سليمان الصغير منذ توليه باشوية بغداد اهتماما كبيرا من اجل اخضاع المناطق التابعة للولاية ، لاسيما وان العراق يمتاز بتنوعه القبلي فأراد فرض سيطرته التامة على العشائر العربية والكردية ليتسنى له تنفيذ طموحه بتأسيس دولة مستقلة بعيدا عن سيطرة الباب العالي، حاول الولاة المماليك السابقين لسليمان الصغير وسعوا لفرض سيطرتهم على العراق وخاضوا معارك وجردو حملات عسكرية ضد العشائر وقد كلفت الخزينة أموالا كبيرة وخسائر في الارواح والمعدات فكانت سنوات حكمهم عبارة عن سلسلة من المعارك المستمرة مع العشائر، وجرد سليمان الصغير خلال فترة ولايته الممتدة من (1808-1810) العديد من الحملات العسكرية ضد العشائر المتمردة والخارجة على سلطته .

Military campaigns of Governor Suleiman al-Saghir against the Iraqi tribes 1808-1810

Abbas Hassan Kazem Al-Janabi , Dirar Khalil Hassan
Iraqi University / College of Education
Hasnh4458@gmail.com Drthraralmahdawe@gmail.com

Abstract :

Since his assumption of Baghdad, Suleiman al-Saghir paid great attention to subjugating the areas belonging to the state, especially since Iraq is characterized by its tribal diversity. He wanted to impose his complete control over all the Arab and Kurdish tribes so that he would be able to implement his ambition to establish an independent state far from the control of the Sublime Porte. The former Mamluk governors of Suleiman al-Saghir tried and sought to achieve this goal. They imposed their control on Iraq and fought battles and carried out military campaigns against the tribes. This cost the treasury large sums of money and loss of lives. The years of their rule were a series of continuous battles with the tribes. Suleiman al-Saghir during his term of office extending from 1808-1810 carried out many military campaigns against the rebellious tribes outside his authority.

Keywords: Suleiman the Younger, Sublime Porte, Abdul Rahman Baban, Al-Dhafeer clans.

المقدمة:

حضي تاريخ العراق في العهد العثماني اهتمام الباحثين في التاريخ الحديث لاسيما فترة الحكم المماليك تلك الفترة التي كانت ولا تزال مليئة بالاحداث المهمة التي تنل نصيًا كافيا من البحث مثل باقي العهود التاريخية التي مرت بالعراق ولعل ذلك يعود لسبب وعوره البحث فيه نظرا لتنوع لغاته وقلة الوثائق التاريخية في المكتبات العراقية.

أولاً- اسباب اختيار موضوع البحث

جاء اختيار موضوع البحث بناءا على رغبة الباحث في الكشف عن الحقائق وجمع المعلومات التاريخية عن حقبة المماليك في العراق لاسيما سيرة ولاة بغداد الذين لم يسلط عليهم الضوء بشكل كبير واقتصرت الدراسات حول الاحداث السياسية في تلك الفترة، ورغبة الباحث في الخروج بدراسة تسهم في زيادة المعرفة التاريخية عن سيرة الوالي سليمان الصغير.

ثانياً- إشكالية البحث

قامت إشكالية الدراسة في توضيح سياسة الوالي سليمان الصغير وبيان اهمية ما توصلت اليه تلك السياسة من نتائج ومدى تأثيرها وانعكاسها على واقع العراق من جميع الاتجاهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية انذاك ، كما يتضح لنا دور القادة والحكام في ما وصلت اليه أوضاع العراق منذ ذلك الوقت وحتى الوقت الحالي نتيجة لتكرار السياسة ذاتها من قبل القيادة الحاكمة .

رابعاً- فرضية البحث

وضعت الدراسة فرضية تتلخص ببيان مدى تأثير قرارات الوالي سليمان الصغير على إدارة ولاية بغداد ورغبته في الاستقلال وتركيز السلطة بيدهُ مما انعكس على طبيعة العلاقات بينه وبين القوى المحلية والعشائر العراقية ومن خلال تلك الفرضية توصل الباحث الى عدة اسئلة أهمها ما يأتي:

1. **كيف تعامل سليمان الصغير مع العشائر والقوى المحلية العراقية؟**
2. **إلى أي مدى اثرت الطموحات الشخصيه سليمان الصغير على ادائه الإداري لشؤون الولاية؟**

خامساً- هيكلية البحث

قسم البحث الى مقدمة ومبحثين تناولت المبحث الاول سيرة الوالي سليمان الصغير منذ مولده حتى توليه باشوية بغداد، اما المبحث الثاني فقد ركز في بيان اهم الحملات العسكرية التي خرج بها سليمان الصغير ضد بعض العشائر العراقية مع بيان الغاية من تجريد تلك الحملات التي لم تقتصر على جهة معينة اذ شملت ولايات العراق من اقصاه الى اقصاه كما بين الباحث نتائج تلك الحملات ثم تليه الخاتمة والتي تناولت اهم ما تم التوصل اليه من استنتاجات بحثية ثم قائمة بمصادر البحث.

المبحث الأول:
سيرة الوالي سليمان الصغير

ينتمي سليمان الصغير الى بلاد القوقاز[1] وهو

(1) بلاد القوقاز: وتعرف أيضا بأسم بلاد القفقاز او القفقاس او بلاد القبق وهي منطقة حدودية تقع بين قارتي اوروبا واسيا أي حد فاصل بين الممالك الاسلامية والبيزنطينية، كانت القوقاز مقرا للصراعات السياسية والعسكرية والدينية والثقافية عبر القرون وتشمل اليوم جورجيا وارمينيا واذربيجان وداغستان وجزء من روسيا وكانت منطقة نزاع بين تركيا وايران لاسيما في اذربيجان، اطلق العرب على بلاد القوقاز اسم بلاد الرحاب، ضمت اعراق واجناس مختلفة فضلا عن الديانات المتنوعة.للمزيد ينظر:سعيد عبدالجواد ابو زيد، القوقاز بين الفتح الاسلامي

ذو اصل شركسي[1] ولد تقريبا عام (1783م)[2]، وتم بيعه في اسواق تفليس عاصمة بلاد الكرج[3]، وكانت زاخرة بالصبيان البيض المعروضين للبيع، ويبدوا ان بيع اهل تلك البلاد لاطفالهم كان من تقاليدهم على نحو خاص[4] فقد كانوا يبيعون اطفالهم بسبب الفقر ولقد ابتاع العثمانيين الكثير منهم لاستخدامهم في الجيش العثماني[5] ولذلك اشتهرت تفليس بتجارتها بالرقيق الابيض و اطلق عليهم اسم المماليك لدى الدولة العثمانية[6].

جُلب سَليمان الصغير مع الاطفال الذين تم شرائهم من قبل (ايج دائرة سي) اي الدائرة الداخلية[7] والتي كانت تقوم بمهمة شراء الرقيق الابيض ونقلهم الى بغداد ليتم تأهيلهم وتثقيفهم ليقوموا بخدمة الوالي والولاية[8] فضلا عن تلقيهم التدريب العسكري الصارم مثل اصابة الهدف وركوب الخيل والسباحة[9]، وكان سليمان الصغير من بين المماليك القلة الذين تعمقوا في دراسة الفقه والتشريع[10]، ثم تخرج سليمان الصغير من مدارس المماليك ودخل في صف الاغوات والذي كان على شكل مجموعات منهم الخواص والامناء ورجال

وتصدي القوى غير الاسلامية له من750-639م، مجلة جامعة الازهر،ج3،العدد16، 2012،ص2502.

(1) شراكسة او الجراكسة: ويعود اصل الشراكسة من ناحية الجنس الى المجموعة الهندية الاوربية ويقال انهم احفاد الحيثيين كما يقال انهم من سلالة المصريين القدماء ،اذ ان رمسيس الثاني قد وصل في فتوحاته الى بلاد القفقاس وترك هناك حامية من المصرين ورغم التنوع العرقي في بلاد القوقاز اطلق عليهم بلاد الجراكسة،. للمزيد ينظر: محمود شاكر، موسوعة الشعوب الاسلامية «قفقاسيا»، د.ط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1972، ص29 -ص31.

(2) لم يجد الباحث أي وثيقة تاريخية تحدد تاريخ ميلاده فاعتمد الباحث في تحديد تاريخ تقريبي لولادة سليمان الصغير استنادا على تاريخ وفاته وعمره حين توفي عام1810 كان بين 26-25 سنة.

(3) بلاد الكرج: وهو اسم اطلقه العرب على الاراضي الواقعة في جورجيا ضمن اقليم القوقاز الجبلي وتفليس هي عاصمة بلاد الكرج والمشهورة بأسم تبليسي، وهم من اجمل عناصر العرق الابيض في القوقاز، والكرج هم احد القوميات التي كانت تقطن القفقاز وقد وصفهم ياقوت الحموي بأنهم جيل من النصارى يسكنون جبال القبق للمزيد ينظر: محمد جمال صادق ابه زاو، موسوعة تاريخ القفقاس والجركس، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1982 ، ص-187ص 188.

(4) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، ج1، ط1، مطبعة امير-قم، ايران، 1992، ص149.

(5) سليم مطر، تاريخ العراق (الارض، الشعب، الدولة)، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2021، ص279

(6) علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق 1830-1750، منشورات وزارة الاعلام، العراق، د.ت، ص26.

(7) تأسست الدائرة الداخلية في عهد الوالي حسن باشا وكلفت بمهمة شراء المماليك ونقلهم الى بغداد والعمل على تأهيلهم وتعليمهم ولم يقتصر شراء المماليك على تلك الدائرة فقد قام كبار موظفي السراي في بغداد يشترون المماليك لاغراض خدمة البيوت.للمزيد ينظر: علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني 1750-1638م/ 1164-1048هـ دراسة في احواله السياسية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1976، ص110 -ص111.

(8) عبد الواحد ذنون، ،حسن باشا مؤسس نظام المماليك في العراق،مجلة المورد،مج3،العدد3، دائرة الشئون الثقافية، وزارة الثقافة والاعلام، د.ب،1974، ص48.

(9) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج6،شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1954، ص28.

(10) عبد العزيز سليمان نوار، داوود باشا والي بغداد، د.ط، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968. ، ص25 .

المخازن والاداريين والعسكر وانظم سليمان الصغير الى سلك الجيش [1].

لعب الحظ دوراً مميزاً في حياة سليمان الصغير اذ كانت لصلة قرابته بالوالي علي باشا الثاني (1802-1807)[2] قد سهلت الطريق امام سليمان الصغير للوصول الى اعلى المناصب في الولاية لاسيما في عهد علي باشا الثاني، فقد كان سليمان الصغير ابن شقيقة الوالي علي باشا الثاني[3]، وكان للمؤرخ لوريمر رأي اخر فقد ذكر ان سليمان الصغير ابن شقيق سليمان باشا الكبير وهذا مالم يذكره او يؤيده مؤرخ اخر[4] .

نشأ سليمان الصغير في كنف خاله وعمل على تأديبه وتربيته تربية دينية وكان يصحبه معه في حروبه وحملاته التأديبية على العشائر العراقية في الشمال والجنوب مما ساهم في زيادة خبراته السياسية والعسكرية فاصبح رجلا يعتمد عليه[5] .

وتدرج سليمان الصغير في المناصب فأصبح من ابرز قادة الجيش في بغداد ثم تولى حكم متصرفية اربيل عام 1804 وابلى بلاءا حسنا في ضرب مثيري الفتن حتى تمكن في فترة وجيزة من الحصول على منصب نائب الوالي في ربيع عام 1805[6]، وقدم للدولة العثمانية خدمات كثيرة حتى انعمت علية بترقيته الى رتبة مير ميران[7] وتعني أمير الأمراء في الثاني والعشرين من محرم عام 1221هـ/ 1807 م[8]، وتبديل لقبه من بيك الى باشا وكان ذلك تقديرا لخدماته وإخلاصه للدولة العثمانية[9].

وبعد ان تعرض الوالي علي باشا الى اغتيال على يد احد أتباعه من المماليك الكرج في يوم 18 اب1807 تولي سليمان الصغير ادارة الولاية بصفة قائمقاما خلفا للوالي الراحل ونائبا عنه حسب ما يخوله له منصبه [10]، ثم وصل الفرمان السلطاني بتعيينه واليا على بغداد مع الخلعة التقليدية[11] في

(1) تماضر عبدالجبار ابراهيم، سليمان الصغير ودوره في حكم بغداد 1810-1808، د.م، د.ن ،2018، ص8.

(2) علي باشا الثاني: وهو احد ولاة بغداد من المماليك حكم بغداد خلال المدة (1807-1802) خلفا للوالي الراحل سليمان باشا الكبير واثبت جدارته وكان مملوكا وخازندار لسليمان الكبير وتزوج من ابنه سليمان باشا الكبير وهي خديجة خاتون وعند مرض سليمان الكبير خشى من اندلاع الفتنة بين اصهاره على منصب الولاية عقب وفاته فجمعهم واوصى ان يكون علي باشا خليفته في منصب الباشوية وذلك عام1801 امتاز بذكاءه وقدراته السياسية والعسكرية وعرف عنه انه شديد القسوة توفي مقتولا وهو يؤدي صلاة الصبح في قصره عام 1807. للمزيد ينظر: ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط2، دار العلم للملايين، بيروت ، 1960، ص56.

(3) تماضر عبدالجبار ابراهيم، المصدر السابق، ص9.

(4) ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، الجزء الرابع، القسم التاريخي، د.ط، د.ن، قطر، د.ت، ص1931.

(5) تماضر عبدالجليل ابراهيم، المصدر السابق، ص9.

(6) المصدر نفسه، ص10 -ص11.

(7) الارشيف العثماني لرئاسة الوزراء، الخط الهمايوني، رقم4289/ 0108.

(8) رسول حاوي الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة: موسى كاظم نورس، دار الكتاب العربي، بيروت - مكتبة النهضة بغداد، د.ت،ص 238.

(9) المصدر نفسه، ص238.

(10) رسول حاوي الكركوكلي المصدر السابق، ص179.

(11) الخلعة يقصد بها العباءة او الرداء يرسلها السلطان الى موظفيه او ولاته او وزرائه إعرابا عن رضاه.سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ط1، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ،2001 ، ص103. جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج1، ط1، مطبعة دار الكتب، بيروت ، د.ت ، ص262.

اواخر ربيع سنة 1808 [1].

المبحث الثاني: الحملات العسكرية لسليمان الصغير ضد بعض العشائر العراقية.

أولاً: حملته ضد عبد الرحمن بابان[2] في السليمانية 1808م

عقب تولي سليمان الصغير حكم ولاية بغداد في اواخر ربيع سنة 1808 وفدت اليهِ العديد من العشائر العراقية وأمراء الاسر المحلية مقدمين التهاني ، الا ان عبدالرحمن بابان تخلف عن القدوم إلى بغداد وتقديم التهنئة مما اثار غضب سليمان الصغير[3].

استغل خالد باشا بابان حاكم الإمارة البابانية السابق ذلك الموقف وعمل على تحريض سليمان الصغير للإيقاع بعبدالرحمن بابان ، اذ كان خالد باشا يراقب كافة تحركات عبد الرحمن بابان[4] ، لاسيما مسألة اتصاله مع الفرس[5].

وما ان تأكد خالد باشا من تلك الاتصالات حتى اخبر الوالي سليمان الصغير عنه[6]، وكان استخفاف عبدالرحمن بابان بالوالي الجديد واستمراره بالتعاون مع الفرس هو الذي دفع والي بغداد لتجهيز حملة عسكرية ضدهُ [7]، اذ قرر سليمان الصغير الانتقام من عبدالرحمن بابان والحد من نفوذ الإمارة البابانية المتزايد، فكانت حملتهُ ضد عبد الرحمن بابان فاتحة أعماله العسكرية بعد توليه باشوية بغداد[8].

خرج سليمان الصغير بحملتهِ نحو كردستان الجنوبية في جمادي الاولى 1223هـ / تموز1808م يساعدهُ فيها خالد باشا بابان، وانضمت إليه قوات حاكم كوسنجق، وقوات ولاية الموصل[9] بقيادة احمد بن بكر افندي[10] (رئيس ديوان ولاية

(1) علاء موسى كاظم نورس،المصدر السابق، ص73.

(2) عبد الرحمن بابان: هو عبد الرحمن باشا ابن محمود باشا الاول ابن خالد باشا الاول ابن تيمور خان ابن فقيه احمد دارشمانة حكم الامارة البابانية خلال المدة 1813-1750 ابعد خلالها عن الحكم ست مرات عد عهده من اقوى عهود الامارة فاستطاع تحريك الروح القومية للاكراد واثار حماسهم في الحصول على الاستقلال وتكوين الدولة الكوردية .للمزيد ينظر: عبد ربه ابراهيم الوائلي، تاريخ الامارة البابانية1851-1784، دار الزمان للنشر والتوزيع بغداد، 2008، ص173، ص212.

(3) محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور التاريخية حتى الان، القسم الاول، ترجمة محمد علي عوني، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2005، ص100.

(4) كامران عبدالصمد الدوسكي، كردستان في العهد العثماني في نصف الاول من القرن التاسع عشر ، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2006، ص100.

(5) بدأ عبد الرحمن باشا البابان مراسلته مع الحكومة الفارسية منذ وصول فرمان تعيين سليمان الصغير واليا على بغداد اذ طلب من الفرس مساندته للحفاظ على منصبة ما ان تعرض للمضايقة من والي بغداد الجديد الذي كان يضمر حقدا على عبد الرحمن باشا بابان لانه كان سببا في اسره عام 1806 لذلك سيحاول الانتقام منه. للمزيد ينظر: عبد ربه ابراهيم سكران، المصدر السابق، ص193.

(6) عبد ربه ابراهيم سكران، المصدر السابق ،ص193.

(7) المصدر نفسه ، ص193.

(8) ايناس سعدي عبدالله، المصدر السابق، ص351.

(9) كامل جاسم دهش، كامل جاسم دهش،الامارة البابانية في العهد العثماني (1851-1669) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير كلية الاداب، جامعة بغداد، 2007،ص 97.

(10) احمد بن بكر افندي: وهو احمد بن بكر افندي بن يونس افندي من الاسر المرموقة في الموصل نزحت اسرته من راوة الى الموصل نشأ على الادب والعلم تقلد جده وابوه مناصب مرموقة في دواوين الجليليين توفي

الموصل) وانضمت إليه القوات البابانية المنشقة عن عبد الرحمن بابان بقيادة محمد باشا نجل خالد باشا ونتيجة لذلك الدعم العشائري الكبير اصبح لدى سليمان الصغير قوات عسكرية كبيرة مختلفة الصنوف والفئات بلغت 70 الف مقاتل[1]، تساندها المدفعية [2].

استعد عبدالرحمن بابان لمواجهة جيش بغداد الزاحف نحوه، فقام بتحصين المواقع في مضيق دربند بازيان[3] وشيد عليه سوراً مزودا بالمدافع لاجل قصف قوات بغداد ومن معها، وأبدت قواته شجاعة وبسالة كبيرة في مقاومة جيش سليمان الصغير، وعلى الرغم من شجاعته لم يتمكن من الصمود امام سليمان الصغير[4].

استغل محمد باشا قائد القوات البابانية المنشقة معرفته بطرق السليمانية لاسيما طريق دربند فتمكن من التسلل بقواته عبر طريق جديد اهمل عبدالرحمن بابان تحصينه ظناً منه عدم صلاحيته للهجوم[5]، وبحلول الليل وجه سليمان الصغير أوامره لجنودهُ وما يرافقها من حاميات مشتركة من قوات العشائر من اربيل وكركوك والاكراد المنشقين بالتقدم عبر ذلك الطريق الجبلي الذي حدده محمد بك بابان من جهة اليمين وتقدم سليمان الصغير بقواته المتبقية معه من جهة اليسار وفي دربند وقعت المعركة[6] وحوصرت قوات عبد الرحمن بابان وبفضل سلاح المدفعية ونتيجة لتزايد قوة هجمات جيش بغداد احرز سليمان الصغير نصرا كبيرًا[7] في اب 1808 وسميت تلك الواقعة بـ (معركة دربند الثانية) [8]، وكان من نتائج معركة دربند الثانية تفرق شمل قوات عبدالرحمن بابان وتراجع بعضها إلى جانب قوات خالد باشا بابان وانظم اخرون إلى جيش بغداد وهربت باقي القوات مع عبد الرحمن بابان نحو ايران [9].

تقدم عسكر سليمان الصغير وكسروا باب دربند إلى السليمانية فوجدوها خالية من العسكر فشرعوا بنهب الخانات وبعض البيوت ثم امر سليمان الصغير بالأمان لسكان الولاية وحفظ الرعية وامر العسكر المشارك بالحملة بالعودة إلى مواقعهم التي جاءوا منها [10]، وقرر سليمان الصغير البقاء في كردستان مدة لإعادة تنظيم شؤونها فأمر بهدم السور الذي شيده عبدالرحمن بابان لتجنب

عام1809. للمزيد ينظر: سعيد الديوة جي، تاريخ الموصل، ج2، د.ط ، د.ب ،2001، ص79 .

(1) ياسين العمري، غرائب الاثر،ص78.

(2) احمد الصوفي ، المماليك في العراق، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، 1952. ص109.

(3) دربند بازيان: وهو مضيق يقع في السليمانية يقع على بعد17كم من جمجمال وهو احد مضايق جبل قره داغ. للمزيد ينظر: بشير يوسف فرنسيس، بشير يوسف فرنسيس، موسوعة المدن والمواقع في العراق، ط1، مؤسسة أي – كتب، لندن،2017 ، ص410.

(4) عبد ربه ابراهيم سكران، المصدر السابق، ص195.

(5) كامل جاسم دهش، المصدر السابق، ص97.

(6) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص-242 ص243.

(7) احمد الصوفي، المصدر السابق، ص109.

(8) محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص114.

(9) ميسر علي الجبوري، العسكر ودوره في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية في العراق خلال عهد المماليك1831-1750م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة تكريت، 2020. ، ص108؛ عبد ربه ابراهيم سكران،المصدر السابق، ص196.

(10) ياسين العمري، غرائب الاثر غرائب الاثر في حوادث الموصل في القرن الثالث عشر، ط1، مطبعة ام الربيعين، الموصل، 1940 ، ص78.

استغلاله من قبل امراء ال بابان في المستقبل[1].

نظم سليمان الصغير شؤون ولاية السليمانية وقام بإصلاح الإدارة والقضاء وأعاد تعيين مسؤولين جدد ممن هم اكثر إخلاصا لهُ فاصدر قراره بتكليف متصرف كوسنجق سليمان بابان واليا على السليمانية وعين محمد الخزندار متصرفا على كوسنجق[2]، استمرت حملة سليمان الصغير في السليمانية (21 يوما) ثم عاد إلى بغداد[3].

وبالرغم من الدعم الذي قدمه الأمراء البابانيين لسليمان الصغير الا انه لم يحسن التصرف معهم لاسيما خالد باشا بابان[4]، اذ كانت المساعدة التي قدمها خالد باشا بابان نتيجة لاتفاق مسبق بينهم[5] تعهد فيه سليمان الصغير بمنح ولاية السليمانية لخالد باشا، لكنه نقض عهده[6] وتعامل معه بشدة لا تليق بشخصيته حتى وصل الأمر به إلى نفيه إلى كركوك وأبقاه تحت الإقامة الجبرية واعتبرها خالد باشا أهانه له[7]، ونتج عن سوء تصرف سليمان الصغير أن فقد الكثير من اعوانه في بغداد والسليمانية ، بعد ان شكلت الإمارة البابانية قوة احتياطية للوالي في بغداد يستخدمها في ضرب ومقاومة حركات التمرد العربية والكردية[8].

ونتيجة لذلك الخلاف تجدد التقارب بين أمراء الأسرة البابانية وتوحدت كلمتهم ولو مؤقتا من اجل مقاومة الدولة العثمانية المتمثلة بالحكام المماليك في بغداد[9]، فاتجه خالد باشا بابان إلى مدينة سنو الإيرانية حيث يقيم عبدالرحمن بابان لمقابلته فاستقبله الاخير وتم الاتفاق بينهم على ضرورة استقلال كردستان بعيدا عن سيطرة بغداد والدولة العثمانية بدعم الحكومة الفارسية [10].

رحبت الدولة الفارسية بتلك الجهود ولم تتردد في تقديم الدعم للبابانيين وخصصت حكومة فارس مبلغ عشرين ألف تومان لدعم عبد الرحمن بابان في حربه ضد الحكومة المركزية في بغداد[11]، كما أرسلت في الوقت نفسه طلباً إلى والي بغداد سليمان الصغير لأجل إعادة عبدالرحمن بابان إلى منصبه السابق واليا على السليمانية[12].

شعر الوالي سليمان الصغير انه في موقف حرج فلم تكن له القدرة على مقاومة القوات الفارسية والبابانية[13] معًا بسبب ما كان يعانيه من مشكلات داخل ولاية بغداد[14]، لذلك لم يجد أمامهُ خياراً غير الاستجابة لتلك المطالب، فاضطر إلى إسناد الإمارة البابانية في السليمانية إلى عبدالرحمن بابان مرة أخرى

(1) عبد ربه ابراهيم سكران، المصدر السابق، ص196.
(2) كامل جاسم دهش، المصدرالسابق، ص97.
(3) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص243.
(4) عبد ربه ابراهيم سكران، المصدر السابق، ص196.
(5) سعدي عثمان هروتي، كردستان والإمبراطورية العثمانية دراسة في تطور سياسة الهيمنة العثمانية في كردستان 1851-1514م، ط1، مطبعة الخاني، دهوك، 2008، ص150.
(6) جعفر الخياط،المصدر السابق، ص263.
(7) عبد ربه ابراهيم سكران، المصدرالسابق،ص197؛ كامل جاسم دهش، المصدرالسابق،ص97.
(8) ياسين العمري، غرائب الاثر،ص97.
(9) كامل جاسم دهش، المصدر السابق، ص98؛ احمد الصوفي، المصدرالسابق، ص111.
(10) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق ، ص244.
(11) ايناس سعدي عبدالله، المصدرالسابق، ص351.
(12) عباس العزاوي، موسوعة تاريخ العراق بين الاحتلالين حكومة المماليك 1831-1740م، ج6، شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1954، ص186.
(13) محمد امين زكي، تاريخ السليمانية ، ترجمة: ملا جميل الملا احمد الروزبياني، طبعة شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ، بغداد ، 1951، ص115.
(14) عبد ربه ابراهيم سكران، المصدر السابق، ص198.

عام 1809م [1]، فكانت تلك هي المرة الرابعة التي عاد فيها عبدالرحمن بابان إلى منصب حاكم الإمارة البابانية تجنباً لوقوع حرب مع ايران [2].

ثانياً: حملة سليمان الصغير على عشائر الظفير 1809م[3]

تعرضت عشائر الظفير لحملة عسكرية تأديبية قادها سليمان الصغير ضدهم، بناء على شكوى قدمها الشيخ فارس الجربا شيخ عشائر شمر الجربا اذ اتهم عشائر الظفير وعنزة بأنهم عشائر تثير الشغب والاذى والنهب على من حولهم[4].

واخفى شيخ شمر الجربا نواياه الحقيقية وهى رغبته في مد نفوذه نحو الجزيرة العليا من جبل سنجار إلى نهر البليخ والتوسع إلى الغرب نحو الخابور، اذ وجدت طموحه تحدياً شديدًا من عشائر الظفير وعنزة [5]، فاستغل شيخ شمر قوة العلاقة بينه وبين والي بغداد للقضاء على منافستهم واقنعه بشن هجوم حكومي على تلك العشائر إذ وصفهم بـ (النهابة) أي كثيري الاعتداء [6]، ويتضح لنا ان أسلوب الوشاية والتحريض ضدهم كان الطريقة الوحيدة أمامه للقضاء على قوة تلك العشائر .

قرر سليمان الصغير توجيه حملة عسكرية ضد قبائل الظفير لغرض تأديبهم[7] فخرج من بغداد بقواته العسكرية النظامية في اذار 1809، مع دعم القوات العشائرية والتي ضمت العديد من العشائر [8]، منها عشائر شمر الجربا [9]، وقوات من اربيل ومندلي وتكريت[10]، تقدمت قوات بغداد النظامية نحو تكريت وسارت منها إلى جهة مدينة الحضر ثم جبل سنجار وحاصرت سنجار أياما[11] ثم تحرك نحو الخابور[12].

ورابطت قوات سليمان الصغير في الخابور أيامًا، في حين رابطت قوات العشائر على شواطئ نهر الفرات، وكان الهدف من هذا التوزيع هو محاصرة قبائل الظفير وتطويقهم من كل الجهات لمنعهم من الافلات والهرب من العقاب[13].

---

(1) احمد الصوفي، المصدر السابق، ص111.

(2) سعدي عثمان هروتي، المصدر السابق، ص159.

(3) الظفير: قبيلة عربية استوطنت الجزيرة العربية ثم نزحت من نجد الى العراق بسبب هجمات الوهابيين على اراضيها اذ اعتبروها خارجة عن العقيدة فتركوا موطنهم واستوطنوا في جنوب العراق في القرن التاسع عشر. ينظر: عبدالله بن علي بن عسكر الظفيري، تنوير المسير في تاريخ الظفير دراسة تفصيلية عن قبيلة الظفير 612هـ- 1350هـ، ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1997، ص25.

(4) مؤيد احمد خلف الفهد، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية (1869-1750)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة البصرة، 2002 ، ص59؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج6، ص189 - ص190.

(5) جون فردريك ولمسون، قبيلة شمر العربية مكانتها وتاريخها السياسي 1958-1800، ترجمة مير بصري، ط1، دار الحكمة للطباعة والنشر، لندن، 1999، ص57 .

(6) المصدر نفسه، ص56 -ص57.

(7) ياسين العمري، غرائب الاثر، ص88.

(8) البو حمدان والبوسلمان وطيء البوحمد من عشائر العبيد والملية برئاسة شيخها تيمور باشا.للمزيد ينظر: مؤيد احمد خلف الفهد، المصدر السابق، ص59.

(9) ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط ، ط6، منشورات مكتبة اليقظة، د.ب ، 1985 ، ص271.

(10) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج6، ص189 - ص190.

(11) ياسين العمري، غرائب الاثر، ص88.

(12) المصدر نفسه، ص88.

(13) مؤيد احمد خلف الفهد، المصدر السابق، ص59 -

وبلغ عرب الظفير خبر قدوم جيش بغداد نحوهم فهربوا وعبروا نهر بليخ والفرات ولكنهم تفاجئوا بوجود قوات عشائر الملية والجربا على شواطئ الفرات محاصرين لهم [1].

ومن اجل نجاح الحملة ضد عشائر الظفير امر سليمان الصغير بإرسال إمدادات عسكرية وقوات اضافية إلى حلفاءه من القوات العشائرية المشاركين في الحملة ، ولكن الامور لم تسير في صالح سليمان الصغير وجيشه بسبب حالة الاضطراب والنزاع التي دبت في صفوف جيش العشائر المشاركة معه[2].

اذ وصل الى الوالي سليمان الصغير خبرا مفادهُ ان العرب الموجودين في معسكره أغار بعضهم على بعض من شدة الجوع ونهب القوي منهم الضعيف وهربوا إلى اماكنهم التي قدموا منها ، كما قاموا بنهب أموال مُقدمهم من عسكر بغداد وهو احد أمراء سليمان الصغير ومن سلم منهم هرب إلى جيش سليمان الصغير في الخابور[3].

وساهم الاضطراب الذي دب في جيش الوالي عشائر الظفير على احراز نصراً حاسمًا على احمد باشا (اخ سليمان الصغير) مما ادى إلى ضعف قواته وعدم قدرتها على مواصلة القتال مما اجبرهُ على الانسحاب نحو الموصل في نيسان1809 [4]. يتضح لنا مما سبق إن سليمان الصغير قد خسر في هذه الحملة التي لم يكن لها اي مبرر سوى نجاح شيخ شمر الجربا في جره لحرب تسببت في ارباك مركزه ووسعت الفجوة بينه وبين العشائر العراقية.

ثالثاً: حملته ضد تمرد قبائل ماردين وسنجار 1809م

سعى سليمان الصغير لزيادة معدل الأمن في وأطراف ولايته فخرج بحملة عسكرية أقصى حدود ولايته لقتال القبائل التي تتمرد وتعتدي على ما يجاورها فاتجه نحو ماردين واستطاع تحقيق الأمن فيها حتى وصل إلى قرى ديار بكر[5].

وواجه سليمان الصغير تمردا أخر من أهالي سنجار اذ نهبوا دواب المنزلخانة في الموصل عند عودتها من نصيبين فتقدم أمير المنزلخانة بشكوى لوالي بغداد، فأرسل سليمان الصغير أمير طيء فارس بن محمد، وأمره بتحصيل الدواب فبعث إلى اهل سنجار وطالبهم برد الدواب إلا أنهم رفضوا ذلك[6].

توجه سليمان الصغير بقواته قاصدا سنجار وحاصرها أياما وأمر بنهب المدينة وقص أشجارهم وضرب ديارهم حتى باتت خراباً[7]، ونصب أمير طيء معسكره في سنجار في كانون الثاني1809م، وقبض على عشرين رجلا من الأهالي وحملهم إلى الموصل أسرى وتم حبسهم فيها حتى اعطوا قيمة الدواب وأطلق سراحهم[8]. وبذلك الإجراء استطاع سليمان الصغير كسر شوكة القبائل القاطنه في ماردين وسنجار فلم يجرأ احد منهم على تمرد

ص60.

(1) المصدر نفسه، ص60.

(2) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص245 – ص246.

(3) ياسين العمري، غرائب الاثر، ص88.

(4) جعفر الخياط، المصدر السابق، ج1، ص268؛ مؤيد احمد خلف الفهد، المصدرالسابق، ص60.

(5) ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص271.

(6) الاب سهيل قاشا، الموصل في العهد الجليلي (1250–1139هـ/ 1834–1726م) ط1، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2010، ص124.

(7) ياسين العمري، غرائب الاثر ، ص88.

(8) الاب سهيل قاشا، الموصل في العهد الجليلي، ص124.

ضده طوال فترة ولايته[1].

رابعاً: اضطرابات الموصل وحملته ضدها1809

عُدت ولاية الموصل إحدى اهم ولايات العراق في العهد العثماني وكان ولاة الموصل يتم تعيينهم وعزلهم عن طريق الباب العالي في اسطنبول وبتأثير من ولاة بغداد، ومرت الموصل بفترات اضطراب بسبب ضعف الإدارة العثمانية فيها ، فضلا عن ضعف الولاة أنفسهم مما ساهم في ظهور الزعامات المحلية التي استطاعت السيطرة على حكم الموصل[2] ومن ابرز تلك الأسر التي ظهرت فيها هي الآسرة الجليلية[3].

تميزت العلاقات بين ولاة الموصل الجليليون وولاة بغداد المماليك بعدم الاستقرار طوال فترة حكمهم ولكنها استقرت في عهد الوالي علي باشا الثاني حتى وفاته عام1807م[4] ومنذ تولي سليمان الصغير باشوية بغداد عام1808 تدهورت العلاقات بين ولايتي الموصل وبغداد من جديد حتى وصلت إلى طريق مسدود وانتهت في عهده فترة الاستقرار والسلام بينهم اذ سعى الاخير إلى اثارة الاضطرابات الدموية داخل ولاية الموصل لانتزاعها من ايدي الجليليين، لاسيما بعد ان رشح لحكمها شخصٌ غريب عن الأسرة الجليلية وهو احمد باشا بن بكر افندي[5] والذي كان يشغل منصب نائب والي الموصل[6].

طمع احمد باشا افندي الموصلي بمنصب والي الموصل وبذل جهودا كبيرة لاجل ذلك ووصل إلى حد خيانة رؤسائهُ من الجليلين اذ صمم على تولي الحكم بأي وسيلة[7] مستغلا مرض والي الموصل نعمان باشا الجليلي[8] وقاد عام 1809 اول حركة

(1) المصدر نفسه، ص124.

(2) ايناس سعدي عبدالله، المصدر السابق، ص337.

(3) الاسرة الجليلية: وهي من الاسر العربية قدم جدهم الاكبر من ديار بكر الى الموصل عام 1591 لغرض التجارة وكان له ولد واحد وهو عبد الجليل الذي تنسب له الأسرة توفي عام1681 وخلفه بعده احد ابناءه يدعى اسماعيل الذي قدم خدمات للجيش العثماني اثناء مروره في الموصل في حربهم ضد الفرس عام 1726 اذ تحمل زعيم الاسرة الجليلية نفقات بناء القناطر لعبور الجيش العثماني ودفع الضرائب المفروضة على اصحاب الحرف والصناعات وشراء الاسلحة للجيش، مما ادى لرفع مكانة الاسرة الجليلية في نظر الموصلين والدولة العثمانية فانعم عليهم السلطان العثماني بتوليتهم حكم الموصل وراثيا عام 1726 واستمرت اسرة الجليلية حتى عام 1833 واعيدت الولايات للحكم العثماني المباشر. للمزيد ينظر: مجموعة اساتذة، موسوعة الموصل الحضارية، مج4، ط1، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1992، ص32 –ص33.

(4) عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي 1249–1139هـ/ 1834–1726م، د.ط، مطبعة الادب، النجف الاشرف، 1975، ص139 –ص140.

(5) عماد عبد السلام رؤوف العطار، ولاية الموصل في العهد الجليلي (1834–1726)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة القاهرة، د.ت، ص103.

(6) المصدر نفسه، ص103.

(7) كان احمد باشا بن بكر افندي شخصا مقتدرا شجاعا تطلع للحكم بعد مرض والي الموصل نتيجة لعدم وجود شخص حازم بين الجليليين يجمع شملهم . للمزيد ينظر: سعيد الديوة جي، تاريخ الموصل، ج2، د.ط ، د.ب، 2001، ص79.

(8) نعمان باشا الجليلي بن سليمان باشا الجليلي كان شاعرا واديبا تولى حكم الموصل خلفا لوالده عام 1806 حكم لمدة سنة قاد فيها حملة ضد تمرد اليزيديين على اطراف ولايته، اصيب بمرض الفالج بعد عام من توليه الحكم فترك الحكم وخلفه ابنه يحيى بصورة

تمرد في الموصل ضد حكامها واستهدفت القضاء على حكم الجليليين في الولاية وحظيت هذه الحركة بتأييد والي بغداد سليمان الصغير الذي عد ذلك التمرد هو البداية لإخضاع الموصل لسلطته [1].

أرسل احمد باشا الموصلي إلى والي بغداد سليمان الصغير كتاباً وتعهد له بانهاء دولة الجليليين لعلمه ان والي بغداد يضمر لهم العداء طمعا في ملك الموصل مما ادى إلى توحيد المصالح بين الطرفين[2].

بدأ احمد افندي الموصلي بتحريض مواليه الجليليين في الموصل واخذ يجتمع بهم ويصف حكام الاسرة الجليلية بالسوء ، إلا انه خشى من انكشاف أمره فقرر الخروج من الموصل واتجه نحو بغداد[3] لمقابلة واليها في رمضان من عام1223هـ / تشرين الثاني1808م) وعند وصوله إلى بغداد اجتمع مع سليمان الصغير ووشى بأمراء الموصل من الجليليين مما أثار الموقف ضدهم فعرض سليمان الصغير على الدولة العثمانية منح الموصل لاحمد افندي الموصلي[4]، وهدف بذلك الطلب إبعاد الأسرة الجليلية عن الحكم ليسهل عليه فرض سيطرته على الموصل[5].

كشف الجليليون خيانة احمد افندي الموصلي فشكلوا وفدًا[6] وذهبوا إلى بغداد لمقابلة سليمان الصغير في (ذو القعدة 1223هـ/ كانون الثاني 1809م) محاولين إقناعه بسحب ترشيح احمد افندي الموصلي وإبقاء الموصل بيد الأسرة الجليلية لكن مساعيهم باءت بالفشل[7]، وترافق ذلك مع وصول فرمان الباب العالي بالموافقة على تعيين احمد افندي الموصلي واليًا على الموصل، مما أثار نقمة الأمراء الجليليين ضده[8].

خرج احمد افندي الموصلي من بغداد في (20محرم 1224هـ/ 10 اذار1809م)، متجهًا إلى الموصل لتسلم حكم الولاية فاستقبله اهل الموصل بطاعة تامة، لكنه شرع بمعاداة الجليليين واستولى على أراضيهم وهدم الدكاكين في الاسواق [9].

قرر والي بغداد سليمان الصغير تنفيذ حركة مساندة لوالي الموصل الجديد ، وهي الالتفاف بقواته الضخمة وراء الموصل للسيطرة على حوض نهر دجلة لإنهاء سلطة الجليليين تماما[10]، واصدر أوامره بتعبئة القوات العسكرية النظامية والعشائرية في ماردين فتجمعت تلك القوات القادمة من (كوي، اربيل، مندلي، زهاو، كركوك، تكريت) ثم تبعهم سليمان الصغير بعساكره النظامية وشُبه

مؤقتة. للمزيد ينظر: سليمان الصايغ، تاريخ الموصل، ج1، د.ط، المطبعة السلفية، مصر، 1923، ص294.

(1) الاب سهيل قاشا، الموصل في القرن التاسع عشر-1834 1909 (دراسة تاريخية)، ط1، مكتبة التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2001،ص19؛ مجموعة اساتذة ، موسوعة الموصل، مج4، ص43.

(2) عماد عبد السلام رؤوف العطار، ولاية الموصل في العهد الجليلي 1834-1726، ص103.

(3) ياسين العمري، غرائب الاثر، ص84.

(4) الاب سهيل قاشا، الموصل في العهد الجليلي، ص128.

(5) ايناس سعدي عبدالله، المصدر السابق، ص369.

(6) تكون الوفد من سعدالله بك وحسن بك اولاد حسين باشا الجليلي ومحمود بك بن محمد باشا الجليلي. للمزيد ينظر: سعيد الديوة جي، المصدر السابق، ج2، ص79.

(7) الاب سهيل قاشا، الموصل في العهد الجليلي، ص127؛ ايناس سعدي عبدالله، المصدر السابق، ص369.

(8) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج 6، ص 188.

(9) سعيد الديوة جي، المصدر السابق، ص79.

(10) الاب سهيل قاشا، الموصل في القرن التاسع عشر، ص 21.

جيشه بـ (عساكر تسد الفضاء)[1].

لم يعلن سليمان الصغير الهدف من تجمع تلك القوات الضخمة الا أنهم انتشروا في مناطق المحيطة بالموصل من جهة الغرب واخذوا يدمرون القرى والحقول شارك والي الموصل احمد افندي الموصلي بقوات موصلية مارست عمليات النهب واسعة النطاق وصلت إلى اطراف ديار بكر بالاتفاق بين الواليان ثم عادت قوات الموصل إلى الولاية بينما بقي سليمان الصغير خارج أسوار المدينة لمساندته[2].

تسببت تلك الإجراءات الاستفزازية وسوء إدارة والي الموصل احمد افندي بتكتل الرأي العام ضده وحدثت ثورة في الموصل بزعامة الجليليين وحضيت بتأييد اغلب قوات الينكرجية بعد قتل زعيمهم على يد الوالي احمد افندي [3]، فبات موقف والي الموصل حرجاً، لاسيما بعد ان اتفق عليه أعوانه وحاصره الثوار في قصره فلم يجد أمامه خيار سوى الهرب واللجوء إلى معسكر والي بغداد سليمان الصغير وبدعم من الأخير قرر احمد افندي خوض معركة ضد الجليين[4].

جمع احمد افندي الموصلي قوات مختلفة من قبائل العرب والاكراد وحامية الموصل وعسكر في قلعة الكشاف الواقعه الحدود الجنوبية للموصل والتحقت به حامية العمادية فاتجه نحو الموصل في اواخر اب1809م وعبر نهر الزاب وحاصر المدينة بقوات بلغت 3000 فارس ومشاة[5]، أما الجليليين فقد خرجت قواتهم من الموصل بقيادة الحاج عثمان بك الجليلي (متسلم الموصل) واولاد عمه في يوم الجمعة 23 جمادي الاخر 1224/ ايلول1809 بقوات بلغت 300 مقاتل[6]، اصطدم الجيشان في معركة كانت نتائجها تسير في صالح احمد افندي الموصلي اذ تمكن من اسر عثمان بك الجليلي ، إلا ان مصرع احمد افندي الموصلي برصاصة طائشة أنهت المعركة على نحو غير متوقع[7] .

وعلى الرغم من وصول خبر مقتل والي الموصل احمد افندي، إلا إن الوالي سليمان الصغير لم ينهي فكرة السيطرة على الموصل فأرسل احمد باشا (اخوه بالرضاعة) على رأس قوة عسكرية نحو الموصل فنزل في قرى الموصل واستولى على عشرة قرى لزعماء الأسرة الجليلية وادعى تبعيتها إلى بغداد ثم صادر عامة قرى الموصل واخذ منهم النقود والذخائر [8].

انتهت تلك الفوضى باتفاق الجليليين مع والي بغداد سليمان الصغير على إعطاءه مبلغ200 كيس من المال على ان يعطوه مثلها حال توجيه حكم الموصل إليهم[9]، لكن سليمان الصغير رفض تسليم حكم الولاية إلى اسعد بك الجليلي الذي امتاز بشخصيته القوية وهو من دبر مقتل احمد

(1) ياسين العمري، غرائب الاثر ، ص87.
(2) عماد عبد السلام رؤوف، ولاية الموصل في العهد الجليلي، ص104.
(3) قام والي الموصل احمد افندي بخنق عبدالرحمن اغا امير التفكنجية رغم تعهده له بعدم ايذائه ثم امر ان يجر من رجليه في الاسواق . للمزيد ينظر: عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي 1249-1139هـ/ 1834-1726م، ص92.
(4) الاب سهيل قاشا، الموصل في القرن التاسع عشر،ص22.
(5) عماد عبد السلام رؤوف العطار، ولاية الموصل في العهد الجليلي ، ص105.
(6) ياسين العمري، غرائب الاثر، ص92.
(7) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق ، ص247.
(8) الاب سهيل قاشا، الموصل في العهد الجليلي، ص135.
(9) عماد عبدالسلام رؤوف، ولاية الموصل في العهد الجليلي، ص106.

باشا افندي وعين بدلًا منه محمود باشا الجليلي[1]، رفض اسعد بك قرار تعيين محمود باشا الجليلي لولاية الموصل واستمر النزاع بين الجليلين، وحاول التمرد ضده لكن الجليلين سئموا كثرة النزاع وخراب الولاية فلم يطعه احد لذلك سار إلى محمود باشا وصالحهُ[2] واسدل الستار على اعنف مراحل الصراع في تاريخ العلاقات بين ولايتي الموصل وبغداد.

رابعاً: تمرد متسلم البصرة 1810

بعد تأزم العلاقة بين سليمان الصغير والسلطات العثمانية وصلت اخبار توتر العلاقات[3] إلى متسلم البصرة سليم اغا[4]،الذي أعلن عصيانه ضد سليمان الصغير [5]، وطلب من السلطات العثمانية منحه ولايات بغداد والبصرة وشهرزور بدلا من سليمان الصغير [6].

ان انشغال سليمان الصغير في مشاكله مع السلطات العثمانية ادى إلى عدم قدرته لتوجيه قواته نحو البصرة لانهاء تمرد سليم اغا[7] ، لذلك استعان بشيخ عشائر المنتفق الامير حمود الثامر لإنهاء تمرد متسلم البصرة، اذ كانت العلاقة وطيدة بين الطرفين[8].

لم تتردد قوات عشائر المنتفق في التصدي لحركة سليم اغا واستطاعت فرض الحصار ودخول البصرة وانهاء حركته وتم تعيين احمد باشا (اخ سليمان بالرضاعة) متسلما للبصرة بعد ان فر متسلمها نحو ايران[9]، يتضح لنا ان اغلب حركات التمرد التي ظهرت ضد سليمان الصغير هي بسبب سوء الإدارة والخلاف بين الزعامات على المناصب وحكم المقاطعات بالإضافة إلى التدخل الفارسي المستمر في شؤون العراق الداخلية كما مر العراق بسبب تلك الاضطرابات بحالة من التدهور والضعف .

(1) محمود باشا الجليلي بن محمد باشا الجليلي ولاه سليمان الصغير حكم الموصل خلال المدة 1810-1809 لم يحدث في عهده مايذكر سوى انه شارك في القضاء على والي بغداد سليمان الصغير توفي محمود باشا في بغداد عام1810 ومن اثاره مساهمته في بناء جامع المحمودين في الموصل . للمزيد ينظر: سعيد الديوة جي، المصدر السابق، ص81.

(2) سعيد الديوة جي، المصدر السابق، ص80.

(3) توترت العلاقة بين والي بغداد سليمان الصغير والباب العالي في اسطنبول بسبب قيام والي بغداد باصلاحات ادارية وتخفيف الضرائب والغاء عدد منها فضلا عن رفضة دفع الديون المترتبة علية للدولة مما اثار غضب الباب العالي الذي سعى لانهاء حكمه. للمزيد ينظر: رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق ، ص247.

(4) سليم اغا هو احد اصهار سليمان باشا الكبير وقد تنافس مع علي باشا الثاني للحصول على منصب ولاية بغداد لكنه فشل وتولى متسلمية البصرة .للمزيد ينظر: ابراهيم احمد محمد الشياب، المصدر السابق، ص162.

(5) عبدالامير الرفيعي، المصدر السابق،ص183.

(6) تساهيل باقر كامل البوزيادة، سياسة المماليك تجاه العشائر العراقية في ضل الحكم العثماني (1749-1831)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية البنات للعلوم والتربية، جامعة عين شمس، مصر، 2019 ، ص102.

(7) مؤيد احمد خلف الفهد، المصدر السابق،ص105.

(8) ابن سند، مطالع السعود، ص111.

(9) حميد حمد السعدون، المصدر السابق، ص158.

الخاتمة

في نهاية البحث توصل الباحث إلى عدة استنتاجات وهي كالاتي:

1. سعى سليمان الصغير إلى الاستقلال بولاية بغداد عن الدولة العثمانية لذلك جند العشائر من اجل تكوين جيش خاص بهِ.

2. وجه سليمان الصغير عدة حملات عسكرية لقتال العشائر التي تشكل تهديدا لقوته في بغداد ومالحق بها من ولايات ابرزها حملته ضد الاسرة البابانية في السليمانية والاسرة الجليلية في الموصل.

3. استند سليمان الصغير على سياسة فرق تسد من اجل اخضاع العشائر فكانت تلك السياسة واضحة في حركته ضد الاسرة الجليلية .

4. نتج عن الحملات العسكرية الموجه ضد العشائر ان تصاعدت الخلافات والتفرقة بين الوالي والعشائر من جهة وبين الوالي والدولة العثمانية من جهة اخرى مما دفع الباب العالي إلى السعى لانهاء حكم سليمان الصغير .

المصادر والمراجع

1. سعيد عبدالجواد ابو زيد، القوقاز بين الفتح الاسلامي وتصدي القوى غير الاسلامية له من 750-639م، مجلة جامعة الازهر،ج3، العدد 16، 2012.
2. محمود شاكر، موسوعة الشعوب الاسلامية «قفقاسيا»، د.ط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1972.
3. محمد جمال صادق ابه زاو، موسوعة تاريخ القفقاس والجركس، منشورات دار علاء الدين، دمشق ، 1982 .
4. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، ج1، ط1، مطبعة امير-قم، ايران،1992.
5. سليم مطر، تاريخ العراق(الارض، الشعب، الدولة)، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 2021.
6. علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق1830-1750، منشورات وزارة الاعلام، العراق، د.ت.
7. علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني 1750-1638م / 1164-1048هـ دراسة في احواله السياسية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1976.
8. عبد الواحد ذنون، حسن باشا مؤسس نظام المماليك في العراق، مجلة المورد، مج3، العدد3، دائرة الشئون الثقافية، وزارة الثقافة والاعلام، د.ب،1974.
9. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج6، شركة التجارة والطباعة، بغداد ، 1954.
10. عبد العزيز سليمان نوار، داوود باشا والي بغداد، د.ط، دار الكاتب العربي للطباعة

والنشر، القاهرة، 1968.
11. تماضر عبدالجبار ابراهيم، سليمان الصغير ودوره في حكم بغداد 1810-1808، د.م، د.ن، 2018.
12. ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط2، دار العلم للملايين، بيروت ، 1960.
13. ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، الجزء الرابع، القسم التاريخي، د.ط، د.ن، قطر، د.ت، ص 1931.
14. الارشيف العثماني لرئاسة الوزراء، الخط الهمايوني، رقم 4289/ 0108.
15. رسول حاوي الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة: موسى كاظم نورس، دار الكتاب العربي، بيروت - مكتبة النهضة بغداد، د.ت.
16. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ط1، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ،2001 .
17. جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج1، ط1، مطبعة دار الكتب، بيروت ، د.ت .
18. علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق 1830-1750، منشورات وزارة الاعلام، العراق، د.ت.
19. عبد ربه ابراهيم الوائلي، تاريخ الامارة البابانية 1851-1784، دار الزمان للنشر والتوزيع بغداد، 2008.
20. محمد امين زكي،خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور التاريخية حتى الان، القسم الاول، ترجمة محمد علي عوني، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2005.
21. كامران عبدالصمد الدوسكي،كردستان في العهد العثماني في نصف الاول من القرن التاسع عشر ، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2006.
22. ايناس سعدي عبدالله، تاريخ العراق الحديث 1918-1258،ط1، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد، 2014.
23. كامل جاسم دهش، كامل جاسم دهش، الامارة البابانية في العهد العثماني (1669-1851) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير كلية الاداب، جامعة بغداد،2007.
24. سعيد الديوة جي، تاريخ الموصل، ج2، د.ط ، د.ب ،2001.
25. ياسين العمري، غرائب الاثر في حوادث الموصل في القرن الثالث عشر، ط1، مطبعة ام الربيعين، الموصل، 1940 .
26. أحمد الصوفي، المماليك في العراق، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ، 1952.
27. بشير يوسف فرنسيس، بشير يوسف فرنسيس، موسوعة المدن والمواقع في العراق، ط1، مؤسسة أي - كتب، لندن،2017 .
28. ميسر علي الجبوري ، العسكر ودوره في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية في العراق خلال عهد المماليك1831-1750م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة تكريت، 2020.
29. سعدي عثمان هروتي، كردستان والإمبراطورية العثمانية دراسة في تطور سياسة الهيمنة العثمانية في كردستان 1851-1514م، ط1، مطبعة الخاني، دهوك، 2008.

30. عبدالله بن علي بن عسكر الظفيري، تنوير المسير في تاريخ الظفير دراسة تفصيلية عن قبيلة الظفير 612هـ-1350هـ، ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1997.
31. مؤيد احمد خلف الفهد، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية (1869-1750)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب،جامعة البصرة،2002.
32. جون فردريك قبيلة شمر العربية مكانتها وتاريخها السياسي1958-1800، ترجمة مير بصري، ط1، دار الحكمة للطباعة والنشر، لندن، 1999.
33. ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة:جعفر الخياط ، ط6، منشورات مكتبة اليقظة، د.ب ، 1985.
34. الاب سهيل قاشا، الموصل في العهد الجليلي (1250-1139هـ / 1834-1726م) ط1، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2010.
35. مجموعة اساتذة، موسوعة الموصل الحضارية، مج4، ط1، دار الكتب للطباعة والنشر،جامعة الموصل، 1992، ص32-ص33.
36. عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي1249-1139هـ / 1834-1726م ، د.ط ، مطبعة الادب، النجف الاشرف،1975.
37. عماد عبد السلام رؤوف العطار، ولاية الموصل في العهد الجليلي)1834-1726)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة القاهرة، د.ت.
38. سليمان الصايغ، تاريخ الموصل،ج1، د.ط، المطبعة السلفية، مصر، 1923.
39. ابراهيم احمد محمد الشياب، ، الحياة السياسية في العراق في عهد سليمان باشا الكبير (1780-1802)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا للعلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية ، 1991 .
40. عبدالامير الرفيعي، العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية،ج 4-3،ط1، العارف للمطبوعات، بيروت، 2010.
41. تساهيل باقر كامل البوزيادة، سياسة المماليك تجاه العشائر العراقية في ضل الحكم العثماني (1831-1749)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية البنات للعلوم والتربية، جامعة عين شمس، مصر، 2019.
42. أمين بن حسن الحلواني المدني، خمسة وخمسون عاما من تاريخ العراق (1188هـ-1242هـ) وهو مختصر كتاب مطالع السعود بطيب الوالي داوود للشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي، تحقيق: محي الدين الخطيب، د.ط، المطبعة السلفية، القاهرة، 1371هـ .